

المقدمة

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا و
من سيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ،
واشهد ان لا اله الا اله وحده لا شريك له واشهد ان محمد عبده ورسوله فان
اصدق الكلام كلام الله ، وخير الهدى هدى محمد ﷺ ، وشر الامور محدثاها ،
وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل

عمران ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ
مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ

عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١]

اما بعد..

فلا زال العلماء الاجلاء منذ بداية القرون التي تلقت الرسالة النبوية يدافعون
ويذودون عن عقيدة الاسلام ويبينون الاحوال التي يجب على كل مسلم ان
يتمسك بها ويعتقدها بالنسبة لإيمانه وعلاقته بالله سبحانه وتعالى وقد كانت
شريعة الاسلام خاتمة للشرع والاديان وهي وان اختلفت في بعض تكاليفها
العملية الا انها لا شك تتفق مع كل الرسالات السماوية التي جاءت قبلها
في الاعتقاد بوحداية الله سبحانه وتعالى وعدم الاشراك به ...

ولقد قامت دعوات الرسل ﷺ ، على عقيدتين عظيمتين، وأصلين كبيرين:

الاول: عبادة الله ﷻ وحده ، كما قال تعالى ﴿اعْبُدُوا﴾ .

والثاني: ترك عبادة غيره ، كما قال تعالى ﴿وَلَجَّتِ بُيُوتُ﴾ . متمثلاً بقوله
تعالى. ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَلَجَّتِ بُيُوتُ﴾
الطَّغُوتِ ﴿[النحل: ٣٦]

وكل دعوة لا تركز في غايتها وأهدافها ومناهجها على هذين الأصلين فهي
مخالفة لنهج المرسلين ﷺ، وناقصة ، ولا تؤتي ثمارها المرجوة.
فقاعدة : ﴿اعْبُدُوا﴾ تعني تحقيق ، التوحيد والعقيدة السليمة ، وطاعة
الله واتباع شرعه.

وقاعدة: ﴿وَلَجَّتِ بُيُوتُ﴾ تعني تجنب الأهواء والافتراق والبدع، وما تؤول اليه
من الشرك والكفر والظلم والفسق والاعراض عن دين الله ﷻ.
وكل الدين جملة وتفصيلاً يدور على هاتين القاعدتين ولذا تضمنت الدعوة
الى الله ﷻ، غايتين لا تصح الدعوة الا بهما وهما ركناهما:
الركن الاول : تقرير الدين : عقيدة وشريعة ، وتعلمهما وتعليمهما ،
ونشرهما، والعمل بهما.

الركن الثاني: حماية الدين : عقيدة وشريعة والدفاع عنهما ، وبيان ما
يخالفهما.

والمأمل في اثار السلف نجد ان مشاهير الائمة الكبار في تاريخ هذه الامة
قد استفاد حديثهم في الاهتمام بأمر حماية العقيدة والدفاع عنها ،
والتصدي للبدع والضلالة والاهواء ، ومعرفة الديانات الاخرى من حيث
عقيدتهم وشريعتهم وايمانهم بالله تعالى.

الا ان هذه الديانات ونخص منها المسيحية قد دخل عليها مع تقادم الزمن
ما اريكها وعكس صفاء وحيها الذي انزل من السماء فاصبح معتنقوها
يختلفون مع المسلمين في كثير من المعتقدات ، وقد اخترت بعد موافقة
اساتذتي الافاضل ان اكتب دراسة مقارنة لأحوال الالهيات بين الديانتين

واعني بها دين الاسلام على رسوله افضل الصلاة و السلام والديانة المسيحية فجاءت رسالتي بعنوان (الالهيات بين علم الكلام الاسلامي واللاهوت المسيحي). ابتدئتها بمقدمة.

وذكرت فيها أهمية الموضوع ، وسبب اختياري له ، والدراسات السابقة وخطة البحث ومنهجي المتبع فيه.

حيث تكمن أهمية هذا الموضوع وأسباب اختياره في الأمور الآتية :

١- ان هذا العلم يبحث في وجود الله تعالى ، وشرف العلم يكون بشرف المعلوم.

٢- هناك تأثير بين العلوم فحاولت بيان أصالة الكلام الإسلامي ومصدره، و مدى تأثيره وتأثره باللاهوت المسيحي.

٣- لا توجد دراسة مستقلة للمقارنة بين العلمين الإسلامي واللاهوت المسيحي .

الدراسات السابقة :

لم يكتب في هذا الموضوع حسب علمي دراسة علمية مستوفية لأصول البحث العلمي في هذا الموضوع ، ومن خلال بحثي عن الدراسات السابقة والرسائل الجامعية لم أجد من كتب في هذا الموضوع .

أهداف البحث:

١- بيان أصالة علم الكلام الاسلامي ومصادره وموضوعه .

٢- بيان مدى استيعاب علم الكلام لمباحث الاعتقاد.

٣- المقارنة المسائل العقدية والاحتجاج لها وتوجيهها والاختيار فيها.

٤- إبراز القيمة العلمية لعلم الكلام .

٥- بيان اوجه التشابه و الاختلاف بين العلمين.

المنهج المتبع في البحث .

لقد سرت في هذا البحث وفق ما تقتضيه فصوله وأبوابه من منهج علمي ؛ فتارة أسلك منهج الجمع والترتيب للمادة العلمية ، وتارة منهج الدراسة والتحليل للأقوال ، وتارة منهج العرض المقارن ؛ كل بحسبه ، والتزمت في صياغته ما يلي :

حرصتُ كثيرًا على بيان وتوضيح معنى "علم الكلام" من عدّة نواحٍ ؛ شملت التعريف بعلم الكلام ، ومصادره تعريف علم الكلام وموضوعه وخصائصه ومصادره وسبب تسميته.

ثم اجريت دراسة مقارنة بين علم الكلام الاسلامي و اللاهوت المسيحي من خلال فصول و مباحث الرسالة

وطريقتي في عزو الحديث فهي إلى الكتاب ، ثم إلى الباب ، ثم إلى الجزء والصفحة أو رقم الحديث حسب المصدر المنقول عنه. وقد جاءت خطة البحث في مقدمة ، ومبحثين، وقائمة المصادر . وهي كالتالي:

المقدمة :

المبحث الاول ، فتخصص فيه الكلام عن القضاء والقدر في علم الكلام الاسلامي واللاهوت المسيحي وفيه مبحثان:

المبحث الأول : القضاء والقدر في علم الكلام الاسلامي وفيه مطلبان .

المطلب الأول : معنى القضاء والقدر .

المطلب الثاني : الجبر والاختيار وعلاقتها بالحرية الانسانية.

المبحث الثاني : القضاء و القدر في اللاهوت المسيحي وفيه مطلبان.

المطلب الأول : معنى القضاء والقدر في الكتاب المقدس.

المطلب الثاني : صفات القضاء و القدر .

المطلب الثالث: موقف المسيحية من القضاء والقدر.

ثم خاتمة واهم النتائج.
وختاما في التقديم ارجو ان اكون قد وفقت لإتمام هذا البحث والوقوف على
اهم ما دار في ثناياه واسال الله العظيم ان يرزقني علما ينفعني وعملا
يرفعني.

المبحث الاول:

القضاء والقدر في علم الكلام الاسلامي:

المطلب الاول: معنى القضاء والقدر :

أولاً: القضاء والقدر لغة.

يطلق القضاء في اللغة ويراد به : "قضاء الشيء احكامه وامضاؤه والفراغ منه فيكون
بمعنى الخلق"^(١).

والقضاء : "ممدود ويقصر"^(٢)، من قضى، "فالقاف والضاد والحرف المعتل اصل
صحيح من قضى، وهو يدل على أحكام أمر واتقانه، وانفاذه لجهته"^(٣).

وأصل القضاء قضاي، إلا أن الياء لما جاءت بعد الألف الزائدة طرفاً همزت^(٤)،
وقضي في اللغة على ضروب كلها ترجع الى معنى انقطاع الشيء وتمامه^(٥).

فهي تأتي بمعنى : التقدير، والامر، والاعلام ، والحتم ، والفصل ، والقطع ، والحكم،
والفراغ ، والأداء ، والإنهاء، والوصية ، والقبض ، والطلب ، والموت ، وغيرها^(٦).

(١) معجم مقاييس اللغة ،كتاب القاف والضاد، مادة (قضي): ٩٩/٥.

(٢) الكلبيات ، للكوفي ،مادة (القضاء): ٨/٤.

(٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة ٩٩/٥.

(٤) ينظر: الصحاح ، للجوهري ،مادة(قضي): ٢٤٦٣/٦، ولسان العرب، لابن منظور، مادة(قضي): ٢٠٩/١١،
وتاج العروس، للزبيدي: ٣٩/٣١٠.

(٥) معاني القرآن واعرابه، للزجاج : ٢٣٠/٢ ، تهذيب اللغة، للأزهري، مادة (قضي): ٢١١/٩، فقه اللغة وسر
العربية، للعالبي، ص: ١٦١، وتاج العروس، مادة (قضي): ٣٩/٣١١، ولسان العرب، مادة (قضي): ٢١٠/١١.

(٦) ينظر: كتاب العين، مادة (قضي): ١٨٥/٥، تهذيب اللغة، مادة (قضي): ٢١١/٩-٢١٤، الصحاح، مادة
(قضي): ٢٤٦٣/٦-٢٤٦٤، معجم مقاييس اللغة : ٩٩/٥، فقه اللغة وسر العربية : ١٦١، المحكم والمحيط=

والقضاء في لغة العرب التي بها خاطبنا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم انه الحكم، ولذلك يقولون القاضي بمعنى الحاكم ، وقضي الله عز وجل بكذا اي حكم به، ويكون ايضا بمعنى: الامر ، قال تعالى ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾^(١).

لقد ورد لفظ القضاء بمشتقاته في ثلاث وستين موضعاً في كتاب الله^(٢). كلها ترجع الى احكام الأمر وحتمه وإتمامه وفصله وقطعه وإمضائه والفرغ منه، قولاً كان أو فعلاً ، الهياً أو بشرياً^(٣) ، فمن المعاني التي ورد بها^(٤).

أما القدر في اللغة :

مصدر: "قَدَرٌ يَقْدُرُ قَدْرًا، بسكون الدال وفتحها مع فتح القاف، وجمعه اقدار"^(٥). قال ابن فارس في مادة (قد) " فالقاف و الدال و الراء اصل صحيح يدل على مبلغ الشيء وكنهه و نهايته ، والقدر: "قضاء الله

تعالى الأشياء على مبالغها ونهاياتها التي أرادها لها، وهو القدر ايضا فيأتي القدر بمعنى: القضاء، والحكم، والتقدير ، والتدبير ، والإتمام، والمساواة، والقياس، والتهيئة، والتضييق، والتقتير، واليسار، والغنى، والطاقة، والقوة، والقدرة، والموت، وغيرها"^(٦).

=الاعظم ، مادة(قضي): ٤٨٢/٦-٤٨٤، المخصص: ٢١٤/١٢، اساس البلاغة ، مادة(قضي): ٨٦/٢، مختار الصحاح مادة(قضي)، ٥٤٠-٥٤١، لسان العرب، مادة (قضي): ٢٠٩/١١-٢١١، القاموس المحيط مادة(القضاء): ٣٧٨/٤-٣٧٩، تاج العروس، مادة (قضي): ٣١٠/٣٩-٣١٧.

(١) سورة الاسراء الآية: ٢٣.

(٢) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، مادة(ق ض ي)، ص٥٤٦-٥٤٧.

(٣) ينظر: تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة، ص٢٤٧-٢٤٨، وجامع البيان عن تأويل القرآن، للطبري: ٥٤٢/٢، ط، دار المعارف، تفسير القرآن، لأبي المظفر السمعاني: ٢٣١/٣، المفردات في غريب القرآن ، للأصفهاني، مادة(قضي) ص٤٠٦-٤٠٨، التوفيق على مهمات التعاريف، للمناوي، مادة(القضاء) ص٢٧٣.

(٤) ينظر: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، للسمين الحلبي، مادة (ق ض ي): ٣١٦/٣-٣١٩.

(٥) ينظر: الصحاح، مادة (قدر): ٧٨٦/٢، ومعجم مقاييس اللغة، مادة (قدر): ٦٢/٥ ، المحكم والمحيط الاعظم ، مادة (ق د ر) ، ٣٠٠/٦ ، النهاية في غريب الحديث و الأثر، مادة(قدر): ٢٢/٤ مختار الصحاح ، مادة (قدر)، ص٥٢٣ ، لسان العرب، مادة (قدر): ٥٦/١١، تاج العروس، مادة(قدر): ٣٧٠/١٣.

(٦) ينظر: كتاب العين ، مادة(قدر): ١١٢/٥-١١٣، تهذيب اللغة ، مادة (قدر): ١٨/٩-٢٥، الصحاح ، مادة (قدر): ٧٨٦/٢-٧٨٧، المحكم والمحيط الاعظم ، مادة(ق د ر): ٣٠٠/٦-٣٠٣، لسان العرب، مادة=

القدر: "الحكم وهو ما يقدره الله عز وجل من القضاء ويحكم به من الامور، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾^(١) أي الحكم، كما قال تعالى ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾^(٢) (٣).

والقدر هو: "الحكم و التصنع، والختم والبيان، واصله القطع و الفصل"^(٤).

ثانيا: معنى القضاء والقدر اصطلاحا :

أ- القضاء اصطلاحا:

القضاء: "وجود جميع الموجودات في اللوح المحفوظ مجتمعة"^(٥). وعرفه عضد الدين الايجي: "القضاء: هو أرادته عز وجل الازلية المتعلقة بالأشياء على ما هي عليه فيما لا يزال"^(٦).

ب- القدر اصطلاحا:

القدر: "هو تعلق الإرادة الذاتية بالأشياء في أوقاتها الخاصة فتعلق كل حال من احوال الاعيان بزمان معين وسبب معين عبارة عن القدر"^(٧). قال الجرجاني: "القدر: خروج الممكنات من العدم إلى الوجود واحداً بعد واحد مطابقاً للقضاء. والقضاء في الأزل، والقدر فيما لا يزال"^(٨).

= (قدر): ١١/٥٥-٦٠، القاموس المحيط مادة (قدر) : ١١٤/٢، تاج العروس ، مادة (قدر) : ٣٧٠/١٣-٣٨٢،

المعجم الوسيط، مادة (قدر): ٧١٨/٢-٧١٩

(١) سورة القدر الآية :١.

(٢) سورة النخا الآية:٤.

(٣) لسان العرب، مادة القدر: ٧٤/٥.

(٤) معجم مقاييس اللغة ، كتاب القاف ، باب القاف والضاد: ٩٩/٥.

(٥) التعريفات ، الجرجاني : ٣٢٠/١

(٦) المواقف : ٢٦١/٣

(٧) التعريفات : ٢٢٠/١

(٨) التعريفات : ١٧٤/١

ت - معنى القضاء والقدر اصطلاحاً:

قال الجرجاني: "القضاء لغة: الحكم.

وفي الاصطلاح: عبارة عن الحكم الكلي الإلهي في أعيان الموجودات على ما هي عليه من الأحوال الجارية في الأزل^(١) إلى الأبد^(٢).

هو تقدير الله سبحانه الأشياء في القدم حسبما اقتضت حكمته ، وعلمه السابق أنها ستقع في أوقات معلومة عنده ، وعلى صفات مخصوصة ، وكتابتها لذلك ، ومشيتها له ، ثم إيجاده وخلقه لها وفق تقديره^(٣)، وهذا لا بد أن يكون بكلامه^(٤).

ثالثاً : معاني القضاء والقدر في القرآن الكريم.

أ- جاء القضاء في القرآن الكريم لمعان منها :

١- القدر والاحكام: ومنه قوله تعالى، ﴿وَإِذَا قُضِيَ أَمْرٌ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ

فَيَكُونُ﴾^(٥) ، أي قدره ، وقيل : أحكمه وقدره وأتقنه ، واصل القضاء

الفرغ، ومنه قضاء الله وقدره لأنه فرغ منه تقديراً وتدبيراً^(٦).

(١) الأزل: هو الشيء الذي لا بداية له، والأبد: هو الشيء الذي لا نهاية له.

أو يقال: الأزل: هو استمرار الوجود في أزمنة مقدرة غير متناهية من جانب الماضي، والأبد: هو استمرار الوجود في أزمنة مقدرة غير متناهية من جانب المستقبل. ينظر: التعريفات للجرجاني ص ٧.

(٢) التعريفات، ص ١٧٧.

(٣) وقوع الأشياء على حسب تقدير الله عز وجل لها ، يدل على قدرة الله عز وجل ، إذ البشر قاصرون ، فقد يوافق ما يفعلون تقديرهم ، وقد يخالفهم ، لعجزهم وقصورهم ، أما الله عز وجل فإنه قدر الأشياء في واقعه كما قدره سبحانه، ومن هنا يتبين عميق فهم السلف إذ فسروا القدرة بقدرة الله عز وجل .

(٤) ينظر: شرح صحيح المسلم ، للأمام النووي : ٢٦٩/١ ، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية ، محمد بن احمد السفاريني: ٣٤٨/١ ، شرح ثلاثة الاصول ، الشيخ محمد بن صالح العثيمين ص: ١١١ ، شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري ، للغنيمان : ١٨١/٢ القضاء والقدر في ضوء كتاب السنة ومذاهب الناس فيها ، ص: ٣٩-٤٠ ، التمهيد لشرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد ، صالح عبد العزيز الشيخ ص: ٥٤٩.

(٥) سورة البقرة الآية: ١١٧.

(٦) ينظر: جامع عن تأويل أي القرآن: ١٣٠/١ ، معالم التنزيل اللغوي ٩٧/١ ، تفسير القرآن العظيم : ١٦١/١.

٢- الحكم^(١): ومنه قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ﴾^(٢) أي: يحكم بالعدل ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ﴾ أي: من الأصنام والأوثان والأنداد، ﴿لَا يَقْضُونَ شَيْئًا﴾ أي: لا يملكون شيئاً ، ولا يحكمون بشيء^(٣).

٣- الفصل: منه قوله تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ﴾ [النمل: ٧٨] ، أي يفصل بينهم بحكمه الحق^(٤).

٤- الأمر: منه قوله تعالى ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا لِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣]، أي: فصل الحكم في بين عباده بأمره إياهم بذلك^(٥) ، فإن القضاء هاهنا بمعنى الأمر^(٦).

ب- القدر في القرآن الكريم^(٧).

لقد ورد لفظ القدر ومشتقاته كثيراً في القرآن الكريم ، فمن المعاني التي ورد بها:

١ - معنى القضاء والتقدير: ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ قَدَرْنَاهَا مِنْ الْغَايِرِينَ﴾^(٨) ،

(١) ينظر: معالم التنزيل: ٦٦٩/٢.

(٢) سورة غافر الآية: ٢٠.

(٣) تفسير القرآن العظيم: ٧٥/٤.

(٤) تفسير القرآن ، للسماعاني: ١١٢/٤، وينظر: معالم التنزيل: ٤١٣/٣، تفسير القرآن العظيم: ١٩٤/٤.

(٥) ينظر: جامع عن تأويل أي القرآن: ٤٥٢/٢.

(٦) تفسير القرآن العظيم: ٣٤/٣، ينظر: معاني القرآن ، للفراء: ١٢٠/٢ ، تأويل مشكل القرآن ص ٢٤٧، معاني القرآن وإعرابه ٢٣٠/٢، معالم التنزيل ٦٦٩/٢-٦٧٥، المفردات في غريب القرآن ، مادة (قضي) ص: ٤٠٦-٤٠٧.

(٧) ينظر: عمدة الحفاظ في تفسير اشراف الالفاظ، مادر (ق د ر) ، ٢٧٦-٢٨١، معجم الالفاظ القرآن الكريم، مادة (ق د ر) ص ٨٨١-٨٨٤، مصطلحات في كتب العقائد - دراسة وتحليل ، لمحمد بن ابراهيم الحمد، ص ١٧١-١٧٢.

(٨) سورة النمل الآية: ٥٧.

- ٢- أي : قضينا عليها وجعلناها بتقديرنا^(١)، وقوله تعالى ﴿فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾^(٢)، أي: فالتقى ماء السماء وماء الأرض على أمر قدره الله وقضاه^(٣).
- ٣- ومعنى الحكم ومنه قوله تعالى ﴿إِلَّا أَمْرَاتُهُ قَدَرْنَا إِنَّهَا لَمِنْ الْغَابِرَاتِ﴾^(٤)، أي: حكمنا^(٥).
- ٤- ومعنى التدبير بحكمه^(٦)، قوله تعالى: ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾^(٧).
- أي : قدرنا ودبرنا ذلك الجنين ﴿فَعَمَّ الْقَادِرُونَ﴾^(٨)، لأن قدره تابعاً للحكمة ، موافقاً للحمد^(٨).
- ٥- ومعنى العلم: ومنه قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقْدِرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾^(٩) ، أي: يعلم مقاديرهما وما يمضي منهما ويبقى^(١٠).

رابعاً : ورود القضاء والقدر في السنة النبوية .

أ - القضاء في السنة

قد تكرر في الحديث ذكر لفظ القضاء^(١١) ومشتقاته. فكل ما أحكم عمله أو أتم أو ختم أو أدي أو أوجب أو أعلم أو أنفذ أو أمضيء وقد جاءت هذه الوجوه كلها في

(١) تفسير الطبري ، ٩٧/١٨ ؛ تفسير البغوي ٤٠٩/٣ .

(٢) سورة القمر الآية : ١٢ .

(٣) تفسير الطبري ١٢٢/٢٢ .

(٤) سورة الحج الآية : ٦٠ .

(٥) تفسير السمعاني ، ١٤٤/٣ .

(٦) انظر: معجم الفاظ القرآن الكريم، مادة(ق د ر) ٨٨١ .

(٧) سورة المرسلات الآية: ٢٣ .

(٨) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ص٩٠٤ .

(٩) سورة المزمل الآية : ٢٠ .

(١٠) تفسير السعدي ص٨٩٤، ينظر: تفسير السمعاني : ٨٤/٦، تفسير البغوي : ٤٩٦/٤ .

(١١) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الاثير، مادة(قضي) : ٧٨/٤ ، لسان العرب ، مادة

الحديث ومنه القضاء المقررون بالقدر^(١). أخرج مسلم في صحيحه : إِنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ مُرَيَّةَ أَتَيَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ مَا يَعْمَلُ النَّاسُ الْيَوْمَ، وَيَكْذِبُونَ فِيهِ، أَشَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى فِيهِمْ مِنْ قَدَرٍ قَدْ سَبَقَ، أَوْ فِيمَا يُسْتَقْبَلُونَ بِهِ مِنْ مِمَّا أَتَاهُمْ بِهِ نَبِيُّهُمْ، وَثَبَّتِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ؟ فَقَالَ: " لَا، بَلْ شَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى فِيهِمْ"^(٢)، وَتَصَدِّقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۖ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۗ وَتَقَوَّلَهَا ۝﴾^(٣)

ب- القدر في السنة النبوية

قد تكرر ذكر القدر في الحديث ، وهو عبارة عما قضاه الله وحكم به من الأمور^(٤)، ومنه حديث الاستخارة فاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي^(٥) ، أي: اقض لي به وهيئ^(٦).

ومن خلال عرض معاني القضاء والقدر في اللغة يتبين ما يلي:

- ١- تداخل معاني القضاء والقدر ورجوعها الى معنى القطع والفصل والحكم والفراغ .
- ٢- مناسبة المعنى اللغوي للقدر مع المعنى الشرعي إذ من المعاني القدر المساواة والتقدير ،وقدر الشيء بالشيء: قاسه به وجعله على مقداره ، وإذا وافق الشيء الشيء ، قالوا: جاء على قدر^(٧)، وتقدير الله للأشياء هو حدها بالأمكنة والأزمان

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة(قضا): ٧٨/٤ ، لسان العرب ، مادة (قضي): ٢٠٩/١١ ، تاج العروس، مادة(قضي): ٣٩٠/٣١٦ ، وينظر: الكليات ، مادة(قضاء): ٩/٤ .

(٢) سورة السمى الآية: ٨.

(٣) صحيح مسلم ، كتاب القدر ، باب كيفية خلق الأدمي ، في بطن أمه ، وكتابه ورزقه وأجله وعمله ، وشقاوته وشقاوته وسعادته ، ٢٠٤١/٤-٢٠٤٢ .

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة(قدر): ٢٢/٤ .

(٥) مختصر صحيح ، الامام البخاري محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن مغيرة البخاري ، ابو عبدالله (ت: ٢٥٦هـ) ، دار الشعب القاهرة ، ط ١ ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م / كتاب التهجد ، باب ما جاء في التطوع مثنى مثنى ، رقم الحديث ٢٢٨ : ٣٤٣/١ .

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة(قدر): ٢٢/٤ .

(٧) أساس البلاغة ، مادة (القدر) : ٥٧/٢ ، وينظر كتاب العين، مادة (القدر) : ١١٢/٥ .

والمقادير والمصلحة والإلتقان^(١)، فما يجري بعد ذلك يجري على قدره^(٢)، أي: موافق له ومساوٍ.

٣- ترابط المعنى اللغوي لكل من القضاء والقدر ، فكل منهما يأتي بمعنى الآخر ، كما يأتي بمعنى التقدير والحكم والاتمام ، فالله سبحانه وتعالى قدر مقادير الخلائق، فعلمها وكتبها وشاءها وخلقها ، وهي مقضية مقدرة ، فتقع على حسب أقدارها^(٣)، دالة بذلك على عموم قدرة الله^(٤).

خامسا : مراتب القضاء والقدر والفرق بينهما:

المرتبة الاولى : علم الله السابق الازلي بالأشياء قبل وقوعها^(٥).

المرتبة الثانية : كتابته سبحانه لكل ما هو كائن الى يوم القيامة^(٦).

المرتبة الثالثة : عموم مشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة^(٧).

المرتبة الرابعة: خلق الله لكل شيء^(٨).

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الاندلسي : ١٩٩/٤، أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن ، للشقيطي: ١٨٠/٦، ط. دار الكتب العلمية : ٢٩٦/٦، ط، دار عالم الفوائد.

(٢) ينظر: جهود شيخ الاسلام ابن تيمية في توضيح الايمان بالقدر ، تامر محمد متولي ، ص ٤٢.

(٣) القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه ، عبد الرحمن بن صالح المحمود ، ص ٣٩.

(٤) ينظر: مصطلحات في كتب العقائد ، ص ١٧٣.

(٥) ينظر: لوايح الانوار البهية : ٣٤٨/١.

(٦) ينظر: رسائل في العقيدة ، ص ٣٧.

(٧) ينظر: القضاء والقدر ، ص ٣٩ ؛ موقف ابن تيمية من الاشاعة: ١٣١٠/٣.

(٨) ينظر: العقيدة الواسطية، ضمن مجموعة الرسائل الكبرى، لشيخ الاسلام ابن تيمية : ٤٠٤/١ -

٤٠٥ ، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة و التعليل ، ابن قيم الجوزية : ١/١٣٣ ط. مكتبة العبيكان .

العلاقة بين القضاء والقدر:

القول الاول : هما مترادفان :

لا فرق بين القضاء و القدر، فكل منهما بمعنى الآخر، وإذا اطلق التعريف على احدهما شمل الآخر، فهما مترادفان، فيقال: هذا قدر الله ويقال: هذا قضاء الله، ويقال: هذا قضاء الله وقدره^(١).

القول الثاني: هما متغايران :

وذهب فريق آخر الى قول بالفرق بينهما^(٢).

ولكن هؤلاء اختلفوا في التمييز بينهما^(٣):

فمنهم من يجعل القدر سابقا على القضاء ، فالقدر هو الحكم السابق ، والقضاء حكم الله بالشيء عند وقوعه^(٤).

ومنهم من يجعل القضاء سابقا على القدر ، فالقضاء هو العلم السابق الذي حكم الله به في الازل ، و القدر وقوع الخلق على وزن المقضي سابق^(٥).

(١) ينظر : قضاء والقدر للمحمود ، ص ٤٠-٤١، ومصطلحات في كتب العقائد ، ص ١٧٦.

(٢) يرى بعض العلماء ان القضاء والقدر اذا اجتمعا افترقا بحيث يصبح لكل واحد منهما مدلول، فالقدر سابقا والقضاء لاحقا ، واذا افترقا اجتمعا ، بحيث اذا افرد احدهما دخل فيه الآخر ، ينظر : مجموعة فتاوي ورسائل ، الشيخ محمد بن صالح العثيمين: ١/٧٩-٨٠ وينظر : شرح العقيدة الواسطية، ابن تيمية ، لابن عثيمين : ٢/١٨٧، مصطلحات في كتب العقائد ، ص: ١٧٦.

(٣) ينظر : الاقوال في التفريق بينهما : اللعة في تحقيق مباحث الوجود والحدوث والقدر وافعال العباد، ابراهيم الحلبي المذاري ، ص ٤٨-٦٧، القضاء والقدر للمحمود ، ص ٤٠-٤١، مصطلحات في كتب العقائد ، ص ١٧٥-١٧٦، الاثار الواردة عن السلف في القضاء والقدر من خلال تفسير الطبري، سعاد السويد : ١/٨٣-٨٧.

(٤) ينظر: المفردات في غريب القرآن، مادة (قضي) ، ص ٤٠٧، ارشاد الساري الى شرح صحيح البخاري ، للقسطلاني: ٩/٣٤٣، مجموع فتاوي ورسائل ، الشيخ ابن عثيمين: ٢/٧٩، القضاء والقدر، عمر سليمان عبدالله الاشقر ، ص ٢٥.

(٥) القضاء والقدر ، عبدالله الاشقر ، ص ٢٤، وينظر: الفصل في الملل والاهواء والنحل ، ابن جزم: ٣/٥١، التعريفات ، للجرجاني، مادة (القدر)، ص ١٤٦، وفتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ابن حجر العسقلاني: ١١/٦٥٩-٦٠٠، عمدة القارئ شرح صحيح البخاري ، بدر الدين العيني : ٢٣/٢٢٣.

قال الجرجاني (رحمه الله): "القضاء في الازل، والقدر فيما لا يزال، و الفرق بين القضاء و القدر؛ هو ان القضاء وجود جميع الموجودات في اللوح المحفوظ مجتمعة، والقدر وجودها متفرقة في الاعيان بعد حصول شرائطها"^(١).

وقال بدر الدين (رحمه الله): "القضاء هو الحكم بالكليات على سبيل الاجمال في الازل، و القدر هو الحكم بوقوع الجزئيات التي لتلك الكلّيات على سبيل التفصيل في الانزال، قال تعالى ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ (٢)(٣).

وقال القاري (رحمه الله) برأي معاكس لسابقه : "المراد بالقدر التقدير وبالقضاء الخلق لقوله تعالى ﴿فَقَضَيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾ (٤) ، فالقضاء و القدر متلازمان لان احدهما وهو القدر بمنزلة الاساس و الاخر وهو القضاء بمنزلة البناء" (٥).

وفصل صاحب اصول الدين تفصيلا يوضح هذه العلاقة و اضاف اليهما مفهوم آخر والحكم فقال: "القدر سر و القضاء ظهور السر على اللوح و الحكم نزوله على العبد فالحكم يقتضي التسليم ، والقضاء يقتضي الرضا، و القدر يقتضي التقويض، والقدر في علم الله عز وجل لا في وجه اللوح و القلم الاطلاع، في علمه عز وجل الذي علم وصوله الى العبد ان شاء، و القدر صفته و المقدور ملكه ، و القدر ليس بمحدود ولا معدود و المقدور محدود و معدود كذلك القضاء ، والمقتضي و الحكم و

(١) التعريفات : ٢٢/١.

(٢) سورة الحجر الآية: ٢١.

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، بدرالدين بن احمد العيني، دار النشر، دار احياء التراث العربي-بيروت: ٣٠٤/٢٢.

(٤) سورة فصلت الآية: ١٢.

(٥) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، علي بن سلطان محمد القاري ، ت/ جمال عيشاني، دار النشر، دار الكتب العلمية - لبنان-بيروت ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ط ١: ٢٥٧.

المحكوم والقدر صفة ربوبيته من غير ابتداء تصويبا من الله عز وجل، و القضاء الزام ما صوبه، و الحكم تعليق ما الزمه على العبد"^(١).

المطلب الثاني:

الجبر والاختيار وعلاقتهما بالحرية الانسانية:

تعدّ قضية حرية الانسان من القضايا الهامة التي انشغل بها الفكر الديني والفلسفي على مدار التاريخ الانساني، وكذا اللاهوت المسيحي، ولقد احتلت هذه القضية مكانتها البارزة في تاريخ علم الكلام في ثقافتنا الإسلامية، وإذا كان علم الكلام هو العلم الذي يقدم قراءات مختلفة للعقيدة الإسلامية، فلا يمكن لنا أن ننطلق في عرض وجهات نظر علم الكلام في القضية دون الإشارة الى عرض موقف القرآن الكريم منها.

فقد عرض القرآن لآيات الجبر في قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾^(٢).

وبالمقابل نجد في القرآن آيات تدل على حرية الإرادة الإنسانية مثل ﴿من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾^(٣).

فقد تعرض القرآن الكريم في قضية حرية الإنسان لثلاثة مواقف هي: الجبر، والحرية، والتوفيق بين الجبر والحرية، ولا شك أن هذا التنوع في موقف القرآن من قضية حرية الإنسان جعل التفسيرات الإنسانية له في علم الكلام متعددة، ومتباينة، ولعل هذا ما أكد عليه الإمام علي رضي الله عنه حين بعث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما إلى الخوارج فقال له "لا تخاصمهم بالقرآن فإن القرآن حمال أوجه"^(٤).

(١) كتاب اصول الدين، جمال الدين احمد بن محمد بن محمود بن سعيد، (ت٥٩٣) ت/ عمر وفيق الداعوق، دار النشر، دار البشائر الاسلامية، بيروت-١٩٩٨، ط١: ١٨٢/١-١٨٣.

(٢) سورة القمر، الآية: ٤٩.

(٣) اعتقاد فرق المسلمين والمشرّكين، فخر الدين الرازي، ص٦٨. والنهج البلاغة، شريف الراضي: ٥/٢

(٤) الفكر الأصولي وإشكالية السلطة العلمية في الإسلام، عبد المجيد الصغير، دار المنتخب، بيروت، ١٩٩٤م، ص٤٣، الفرق بين الفرق، ص١٢٨.

وتتضمن مشكلة الجبر والاختيار دراسة وتحديدًا للمسألتين الآتيتين:

أولاً: الصلة بين إرادة الله العامة الشاملة ، والإرادة الإنسانية.

ثانياً : الصلة بين القدرة الإلهية العامة المطلقة ، والقدرة الإنسانية ، أو بعبارة أخرى بين: قدرة الله وأفعال العباد ، فهل أفعال العباد مخلوقة لله تعالى أم هي من خلقهم واختراعهم ^(١) .

ومن هذه الفرق الذين تكلموا في الحرية الإنسانية منها:

أولاً:- مذهب القدرية في الجبر والاختيار.

ينسب إلى هذه المذهب رجال كثيرون آمنوا بمبادئها، وعملوا على نشر آرائها ، وذهب معظمهم ضحية هذه الآراء، وأشهر هؤلاء، عمر المقصوص ^(٢) ، يأتي بعده معبد الجهني الذي تكلم بالقدر في البصرة، وكان يجالس الحسن البصري فاقتدى به جماعة من المسلمين، منهم عمرو بن عبيد المعتزلي، وقد سلك أهل البصرة مسلكه في نفي القدر حينما رأوا عمرو بن عبيد ينتحله ، وتتلخص عقيدتهم في القدر أن العبد مستقل بعمله في الإرادة والقدرة وليس لمشية الله وقدرته أثر في ذلك، وهم خالقون لأفعالهم، (ولهذا كانوا مجوس هذه الأمة) ^(٣)، وقد روى في ذم هؤلاء القدرية ووصفهم ، بأنهم مجوس هذه الأمة أحاديث كثيرة ، ففي سنن أبي داود ، حيث يروي عن أبي حازم عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهم، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : قال: "الْقَدَرِيَّةُ مَجُوسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ: إِنْ مَرِضُوا فَلَا تَعُدُّوهُمْ، وَإِنْ مَاتُوا

(١) ينظر : مناهج الأدلة في عقائد الملة ، ابن رشد ، ت/ الدكتور محمود قاسم ، ط ٢ ، ص ٣٢٢. والجانب الإلهي من التفكير الاسلامي، ص ٧٣، والضحي الاسلام ، المرحوم احمد امين ٥١/٣.

(٢) هو: عمرو المقصوص ، يعتبر من رجال القدرية ، وكان رائداً من رواد الفكر القدري ، ويذكر المقدسي في البدء والتاريخ ان المقصوص اول من اظهر دعوته بالشام في مركز الجبرية دمشق ، وكان معلم معاوية الثاني، ابو زيد البلخي المقدسي ، البدء والتاريخ : ١٦/٢ .

(٣) شرح العقيدة الطحاوية : ٤٩٣/١، وينظر: الفرق بين الفرق، ص ١٧-٢٢-٧٠، والتبصير في الدين، ص ١٢-٤٠، والملل والنحل، شهرستاني، ص ٢٠٤-١٤٣.

فلا تشهدوهم" ^(١). وسبب تسميتهم مجوس هذا الامة لكونهم جعلوا افعال العباد مخلوقة بقدرهم، وقولهم هذا يشبه قول المجوس القائلين بان العالم الهين خالق الخير وهو (يزدان) وخالق الشر وهو (اهرمز) اي الشيطان وقيل المجوس يقولون الخير من الفعل النور والشر من الفعل الظلمة ، كذلك القدرية يقولون الخير من الله والشر من الشيطان والنفس، والافعال للفاعلين ، فزعموا أن الله تعالى يخلق الخير وان العبد يخلق الشر ، جل الله تعالى عن قولهم الباطل ^(٢).

ثانياً: - مذهب الجبرية او الجهمية في الجبر والاختيار.

هذه الفرقة اتباع الجعد بن درهم ^(٣) والجهم بن صفوان ^(٤) ، ونظرا لمشاركة الجهم للمعتزلة في نفي صفات الباري تعالى فقد اطلق هذا اللقب على المعتزلة ايضا منذ عهد المأمون ^(٥)، وهذه الفرقة تنفي القدرة الانسانية والاستطاعة، فليس للإنسان قدرة ولا ارادة ولا اختيار، بل هو مجبر في افعاله، وان الله عزو جل يخلقه فيه كما يخلقها في الحيوان والجمادات ونسبتها الى الانسان على سبيل المجاز، كما تنسب

(١) سنن ابي داود، سليمان بن الاشعث ابو داود السجستاني الآزدي (ت ٢٧٥هـ)، ت/ محمد محي الدين عبد الحميد، دار النشر، دار الفكر، باب القدر: ٢٢٢/٤، والمستدرک على الصحيحين، محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)، ت/ مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، ط ١: ١٥٩.

(٢) ينظر: تهذيب الاسماء واللغات، محي الدين بن الشرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، دار النشر، دار الفكر - بيروت - ١٩٩٦م، ط ١، ت/ مكتب البحوث والدراسات: ٢٦١/٣، وينظر: المرقاة المفاتيح: ٢٨٥/١.

(٣) الجعد بن درهم، من الموالي، نشا بدمشق، (ت ١١٨هـ) كان رئيسا لفرقة المنانية في دولة بني العباس ، وكان مؤدبا لمروان بن محمد الخليفة الاموي ولذلك ينسب اليه، فيقال مروان الجعدي ، وهو اول من قال بخلق القران كما قال بنفي القدر، شذرات الذهب: ١٦٩/١، والميزان الاعتدال: ١/١٨٥، والكامل لابن الأثير: ١٦٠/٥ والتاج: ٣٢١/٢ ولسان الميزان: ١٠٥/٢ واللباب: ٢٣٠/١ والنجوم الزاهرة: ٣٢٢/١ وتاريخ الخميس: ٣٢٢/٢.

(٤) هو : جهم بن صفوان ابو محرز السمرقندي من موالي بني راسب الضال المبتدع هلك في زمان صغار التابعين وما علمته روى شيئا لكنه زرع شرا عظيما وكان قتله سنة (٢٨هـ) وذلك لخروجه على امراء خراسان فقبض عليه نصر بن سيار وقال له لو كنت في بطني لشققنتها حتى اقتلك. لسان الميزان: ١٤٢/٢.

(٥) نشأة الفكر الفلسفي: ٣٣٣/٣ .

الى الجمادات والنبات، فنقول تغذي النبات وتحرك الحجر، والثواب والعقاب جبر والتكاليف الشرعية ايضا جبر^(١).

وبالإضافة الى ذلك ان الجبرية فقد اضافوا الفعل والانفعال كلاهما الى الله عز وجل، وقالوا ان العبد مجبور على أفعاله مقصور عليها، كالسعة يحركها الريح العاصف، وكالهاوي من اعلى الى اسفل، وان تكليف الله سبحانه وتعالى عباده من أمرهم بالطاعات ونهيهم عن المعاصي كتكليف الحيوان البهيم بالطيران، وتكليف المقعد بالمشي، وان تعذيبه اياهم على معصيتهم هو تعذيب لهم على فعله لا على افعالهم.

ثالثا: مذهب المعتزلة في الجبر والاختيار :

هذه الفرقة التي تبدا نشأتها على يد واصل بن عطا^(٢)، الذي كان تلميذ للحسن البصري ثم اختلف معه في مسألة مرتكب الكبيرة^(٣) ان المعتزلة من القائلين بالاختيار و هم لا يرضون القول بالجبر الصريح ، ولا بالجبر مستتر وراء عبارات توهم الاختيار وهي فيحقيقها بعيد عن الاختيار. وللمعتزلة اراء متضاربة بخصوص القدرة الانسانية وصلاحياتها في خلق الافعال ، الا ان المعتزلة اجمعوا على امور عامة منها :

١ - ان العباد خالقون لا فعالهم ومخترعون لها ، وان الله تعالى ليس له في

افعال العباد المكتسبة صنع ولا تقدير ، ولا بإيجاد ولا بنفي^(٤).

(١) ينظر : الفرق بين الفرق، ص ١٢٨، والملل والنحل : ١/١٠٨، والتبصير في الدين، ص ٩٦، و الفصل في الملل والنحل،

ابن حزم ٢٢/٣، والعقيدة الطحاوية: ١/٤٩٣، وينظر: الرد على القائلين بوحدة الوجود: ١/٧٥

(٢) هو ابو حذيفة واصل بن عطاء الغزال الإلثغ ولد (٨٠ - ١٣١ هـ) من اصل فارسي وكان مولى لبني ضبة، وقيل لبني مخزوم ، وقيل لبني هاشم، وايا ما كان ،وهو مؤسس فرقة المعتزلة ورئيسها الاول كما يصفه الشهرستاني في كتاب الملل والنحل: ١/٤٦، وعلام للزركلي: ٨/١٠٨.

(٣) الفرق بين الفرق، ص ٢٨ ، والملل والنحل : ١/٤٦ والمقالات الاسلاميين: ٢/٢٧٩.

(٤) المغنى : ٨/٢٨٧، والمحيط بالتكليف ، ص ٤٢٠.

٢- ومع ذلك فانهم لم ينكروا العلم الالهي ، فان الله تعالى عندهم لم يزل عالما ، بكل ما يكون من الافعال خلقه لا تخفي عليه خافية ، فلم يزل عالما بمن سيؤمن وبمن سيكفر ، وهذا القول يميزهم ويخرجهم عن دائرة القدرية الخالصة ^(١) .

٣- ان الانسان فاعل حر مختار يعمل بالقدرة الحادثة التي منحها اياها العناية الالهية ويتصرف بها ويوجهها حسبما يريد ، وهذه القدرة تصلح لفعل الضدين : الفعل والترك .

٤- قالوا ان امر الله وارادته متلازمان ، فقد اراد الله ما كان من الاعمال خيرا ان تكون وامر بها ، فهو يريد منا اقامة الصلاة وايتاء الزكاة وان نوحده الله تعالى ونؤمن برسله ويأمرنا بذلك ، ولا يريد المعاصي ، ولا يريد الكفر والفسق والعصيان ، ولا يأمر بها أي ان الله تعالى لا يشاء الشر ولا يريد به ولا يأمر بها ، بل هو من ارادة الانسان واختياره وفعله .

واحتج المعتزلة بما يأتي:

لو كان الله تعالى خالقا افعال العباد ، والعباد لا اختيار لهم:

أ- لبطل التكليف الشرعي من الاوامر والنواهي .

ب- ولبطل الثواب والعقاب .

ت- ولا نتفت فائدة بعثة الانبياء ^(٢) .

(١) المحيط ، ص ٣٦٤ .

(٢) دراسات في الفرق والعقائد الاسلامية ، ص ٢٦١-٢٦٢ ، والفرق بين الفرق ، ص ٩٤ ، والفصل ٣/٣٣ ، ونهاية الاقدام ، للشهرستاني ، ص ٧٩ ، وينظر : مذاهب الاسلاميين ، عبد الرحمن بدوي: ١/ ٤٨ .

ورد هذا القول بتن افعال العباد الاختيارية مخلوقة لله ، بدليل قوله تعالى : ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا ﴾ ^(١) ، وقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ ^(٢) .

رابعاً: مذهب الاشاعرة في الجبر والاختيار.

ويرى الاشاعرة ان افعال الانسان الاختيارية مخلوقة الى الله تعالى، فلا اثر لقدرة العبد في خلقها واجادها ، وانما جرت العادة ان يخلق الله الفعل للعبد ويخلق فيها قدرة على اصدار ذلك الفعل للعبد، فالفعل ابداع وإحداث لله وكسب للعبد ^(٣) ، والكسب : عبارة عن الاقتران العادي بين القدرة الانسانية الحادثة والفعل ، فالله قد أجرى العادة بخلق الفعل عند القدرة العبد وارادته، لا بقدرة العبد وارادته ^(٤) .

وقال الاشعري في كتابه الابانة يصرح بان الله سبحانه وتعالى هو الخالق لأفعال العباد، وان هذه الافعال واقعة تحت قدرته ، ويذكر كثيراً من الآيات التي تدل على خلق الله لأفعال العباد كقوله تعالى : ﴿ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ ﴾ ^(٥) ، وقوله تعالى : ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ ﴾ ^(٦) .

(١) سورة الفرقان الآية: ٢.

(٢) سورة الصافات الآية: ٩٦.

(٣) دراسات في الفرق والعقائد الاسلامية ، ص ٢٦٣ ، وشرح المقاصد : ١٢٥/٢ وما بعدها ، واحياء علوم الدين ، والمواقف ، ص ٥١٥ وما بعدها

(٤) المواقف ، ص ١٠٥ ، والانصاف ، ص ٤٠ ، واحياء العلوم الدين : ٦٨/١ ، والتبصير في الدين ، ص ١١٦ ، وهذا المذهب العام الذي اوجده الاشعري يتضمن اختلافات عرضية كثيرة ومتباينة ، فالاسفر اييني - مثلاً - كان يقول ان الفعل الانساني واقع بالقدرتين (قدرة الله تعالى والعبد) ، وجوز اجتماع المؤثرين على اثر واحد . والقاضي الباقلاني كان يقول " تتعلق القدرة الله بأصل الفعل ، وقدرة العبد بصفته ، اعني بكونه طاعة والمعصية الى غير ذلك من الاوصاف التي لا تتصف بها افعاله تعالى ، كما في لطم البيتيم تأديبا او ايداء ، فان ذات اللطم واقعة بين قدرة الله وتأثيره ، وكونه طاعة على الاول ومعصية على الثاني بقدرة العبد وتأثيره ، ينظر : المحصل ، للرازي ، ص ١٤٠ ، نهاية الاقدام ، الشهرستاني ، ص ٧٣ ، وما بعده .

(٥) سورة فاطر : ٣.

(٦) سورة الطور الآية : ٣٥.

خامسا: مذهب الماتريدية في الجبر والاختيار:

كان للماتريدية رأي في خلق الأفعال العباد من جهتين:

الجهة الاولى: خلق الله لأفعال الانسان سواء كانت اختيارية او اضطرارية وواضح انهم يتفقون مع الاشاعرة بل والجهمية في ذلك ، حيث يرون ان لا خالق الا الله ، فهو سبحانه وتعالى المتفرد بالقدرة على اليجاد من العدم كما انه القادر على فناء الموجودات بعد وجودها.

يقول الشيخ ابو منصور : "والقول المتعارف في الخلق ان لا خالق الا الله تعالى ولا رب سواه"^(١).

ويقول سعد الدين التفتازاني : "والله خالق لأفعال العباد كلها من الكفر والايمان والطاعة و المعصية ، لا كما زعمت المعتزلة من ان العبد خالق لأفعاله"^(٢).

الجهة الثانية: بعد ان بينا راي الماتريدية من جهة تعلق افعال العباد بقدرة الله تعالى، وان الله هو الخالق لهذه الافعال ، نبحت في صلة قدرة العبد بأفعاله. وهنا نرى الماتريدية يخالفون الاشاعرة ، فقد تبين لنا مما سبق ان الاشاعرة يرون الا تأثير لقدرة العبد في فعله ، وانه كاسب لهذا الفعل، اما الماتريدية فيقررون ان لقدرة العبد أثر في افعاله الاختيارية وان العبد فاعل حقيقة لا مجازا ، وبذلك يخالفون الاشاعرة .

ويقول سعد التفتازاني : "وللعباد أفعال اختيارية يثابون عليها ان كانت طاعة، ويعاقبون عليها اذا كانت معصية ،لانا نفرق بالضرورة بين حركة العطش، وحركة الارتعاض ، ونعلم ان الازل لاختياره دون الثاني"^(٣) .

(١) التوحيد الماتريدي ، ص ٢٣٠.

(٢) شرح العقائد النسفية، ص ٥٠.

(٣) شرح العقائد النسفية، ص ١٠٠.

ويقول الماتريدي: "والاصل ان نثبت للعبد فعل في الحقيقة وان له اختيارا، وان خالق ذلك لم يدفعه اليه ولم يحظه ولم يضطره اليه" (١).

من هذا العرض اتضح لنا أن للديانات الأخرى أثر في نشأة القول بالحرية والجبر وخصوصا اليهودية والمسيحية، وأن أثر المسيحيين أكثر من غيره. ومن الضروري أن نذكر في هذا الصدد أن الفرق الاسلامية لم يتأثروا في بادئ الأمر بأرباب الديانات الأخرى مباشرة، فقد سبقهم جماعة اطلعوا على عقائد المسيحية واليهودية وأخذوا يدرسونها ويتحدثون عنها، وهم فرقتان: فرقة قالت بخلق القرآن ونفي الأزلية، وأخرى قالت بنفي القدر.

المبحث الثاني:

القضاء والقدر في اللاهوت المسيحي:

المطلب الاول : معنى القضاء والقدر في الكتاب المقدس.

القضاء والقدر: كلمتان ليستا مترادفتين، فالقضاء غير القدر ولكل منهما مقصد وغاية بحسب المؤمنين بهما من الاديان الاخرى ، لا تؤمن المسيحية بالقدر، بل تؤمن بالقضاء (٢).

فالقضاء لغة: هو الحكم، واصطلاحا هو علم الله السابق الازلي المحتوم. **والقدر لغة:** لم تذكر كلمة القدر في الكتاب المقدس ، وان ان كانت تعني في اللغة : هو مبلغ الشيء أي ايجاده على قدر مخصوص وتقدير معين من غير افراط ولا تقريط (٣).

اما المفهوم بالقضاء الله في اللاهوت المسيحي هو قصده الأزلي، غير المتغير، حسب رأي مشيئته الذي به سبق فعين لأجل مجده كل ما يحدث، فإن الله منذ الأزل حسب رأي مشيئته الكلية وحكمته وقداسته المطلقة، وعلمه السابق قد قضى بكل ما

(١) أي ان خلق الله للفعل لا يجعل الانسان مضطرا غير مختار ، التوحيد ، ص ٢٢٢.

(٢) سفر الحكمة ، ١٢/١٢.

(٣) متي ، ٢٣: ٣٧.

يحدث قضاء اختياريّاً لا يتغيّر. ولم يصبح الله بذلك منشئ الخطية، ولم يغتصب إرادة خلّاقه، ولم ينزع حرية الأسباب الثانوية ولا إمكان حدوثها، بل بالأحرى تثبتّها. ويشمل قضاء الله كل ما وقع وكل ما سيقع من الحوادث، مع أسبابها وشروطها ومتعلقاتها ونتائجها، وهو يجعلها محققة الحدوث لأن الله قصد أن تكون كذلك. وهو قضاءً واحداً أزلي، فإذا ورد ذكره بصيغة الجمع (أفضية) كان ذلك باعتبار مفاعيله ومتعلقاته (رو ٨: ٢٨ وأف ١: ١١ و٣: ١١) ^(١).

وهذا القضاء يختص بما هو خارج عن الطبيعة الإلهية، فالله لم يقض مثلاً بأن يكون قدوساً، أو ثلاثة أقانيم في جوهر واحد، ولكن قضى بما عمل أو بما سيعمله، أو بما سمح أو سيسمح بحدوثه خارج نفسه.

يتضمن تعريف قضاء الله في اللاهوت المسيحي بما يلي ^(٢):

- (١) غاية قضاء الله هي إظهار مجده.
 - (٢) قضاء الله كلي الحكمة والقداسة.
 - (٣) إنه يتعلق بقصد واحد أزلي.
 - (٤) إنه حر ومستقل ومطلق، وليس له علة سوى مشيئته.
 - (٥) إنه يشمل كل حوادث الكون.
 - (٦) إنه غير متغير.
 - (٧) لم يصّر الله بذلك منشئ الخطية، ولا يُجبر إرادة خلّاقه، ولا ينزع حرية الأسباب الثانوية ولا إمكان حدوثها، بل يثبتّها.
- ومن خلال ما تقدم نجد ان الفرق بين التعريفين للقضاء والقدر بين علم الكلام الاسلامي واللاهوت المسيحي تتمثل في الاتي :
- ١- أن معنى القضاء هو الحكم في أوسع معانيه ،وهذا القدر من المعنى مشترك بين العلمين .

(١) اللاهوت النظامي، ص ٢٧١. وعلم اللاهوت: ٢١٧/٢

(٢) اللاهوت النظامي، ص: ٢٧٤ - ٢٧٥

٢- أن القرآن الكريم ذكر لفظ القضاء والقدر في مواضع متعددة منه ، بينما نجد أن اللاهوت المسيحي والمتمثل بالكتب المقدس لم يذكر لفظ القدر ، وإنما الذي ورد فيه هو لفظ القضاء ، وكأنهم يشيرون الى أن القضاء والقدر هما بمعنى واحد ، ولا يخفى أن هذا الرأي قد قال به جماعة من المسلمين .

٣- ويشمل القضاء في اللاهوت المسيحي ان أزلي لا يتغير ولا يتجدد ولا يتبدل ، بخلاف الآيات القرآنية التي تحدثت عن إمكانية التبديل والتغير ، وان كان هناك خلاف بين العلماء في ماهية التغير والتبديل الذي يقع في الصحف ، ولكننا نقول بأن هناك تبديل وتغيير قد يحصل في الصحف المكتوبة .

المطلب الثاني: تعلقات القضاء والقدر.

أولاً: القضاء في الكتاب المقدس.

القضاء يتعلق بعمل الله نفسه كالخلق والعناية والفداء، و بأعمال الخلائق العاقلة الحرة في دائرتهم الخاصة، وليس القضاء ما قُضي به، لأن القضاء هو القصد الأزلي، والمقضي به هو إتمام المقصود به، وليس القضاء فرضاً على المخلوقات العاقلة كشريعة إلهية تجب طاعتها، لأنه ليس أمراً إلهياً موجّهاً إلى الإرادة التي تنفذ^(١).

وهذا بخلاف ما عليه علم الكلام الاسلامي فالراجح أن القضاء هو ما قضى به ، قال ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى: "قال العلماء القضاء هو الحكم الكلي الإجمالي في الأزل، والقدر جزئيات ذلك الحكم وتفاصيله"^(٢) . وقال في موضع آخر: " القضاء الحكم بالكليات على سبيل الإجمال في الأزل، والقدر الحكم بوقوع الجزئيات التي لتلك الكليات على سبيل التفصيل "^(٣) .

(١) علم اللاهوت النظامي ، ص ٢٦٥-٢٨٠.

(٢) فتح الباري: ١١/٤٧٧.

(٣) فتح الباري: ١١/١٤٩.

والقضاء عند بعض علماء الكلام الاسلامي هو المقضي به ^(١).

فعلاقة القضاء بالخطية ليست كعلاقة السبب بالنتيجة، وإن عمّ قضاء الله كل الحوادث من خير أو شر، فلم يقض الله على أحد من البشر أو الملائكة المسؤولين أمامه بأن يخطئ، ويوجه ذلك القضاء إليه على سبيل إعلان المشيئة الأزلية، إنما قضى بأن يسمح بحدوث الخطية باختيار الشخص المسؤول، لأن الله لا ينشئ الإثم ^(٢).

أما القداسة فلا شك في أنه يقضي بها بقصد حث الإنسان عليها، وكذلك يقضي بالوسائل التي توصل إلى المطلوب، لا إجباراً بل مساعدة للإنسان، لأن الإنسان يقدر من تلقاء نفسه أن يخطئ، ولكنه لا يقدر أن يتقي الله ويرغب في القداسة ويدركها بدون مساعدة النعمة الإلهية. ويُعرف قضاء الله بالخلاص بالانتخاب أو الاختيار أو التعيين. والقضاء عام، يشمل نصيب كل مخلوق عاقل ^(٣) ويعلم الكتاب المقدس ان القضاء يوافق العقل السليم لأسباب كثيرة، نذكر أربعة منها:

١ - **علم الله السابق:** فإنه عَرَفَ منذ الأزل كل ما يحدث في العالم، لا بالصدفة، ولا بمعرفة السبب والنتيجة، ولا بتغيير إرادة البشر، فلا شيء من هذه مستقل عن الحكمة الإلهية، ولا شيء أزلي إلا الله. فلا سبب للعلم السابق إلا قصد الله الأزلي. فالله يعلم بوقوع الحوادث المستقبلية لأنه حَقَّقَ حدوثها بقضائه. فإن قيل إن سبب العلم السابق هو قضاء الله بخلق العالم مقيّداً بشرائع طبيعية غير متغيرة، لا قضاؤه بالحوادث عينها ^(٤).

٢ - **الحكمة الإلهية:** فإنها تقتضي قصداً سابقاً وتدبيراً موافقاً لتتم هدفها في أعمال البشر. فالله لا يتصرف بأحوال الناس بدون قصد سابق يتفق مع حكمته ^(٥).

(١) فتح الباري: ١١/١٤٩.

(٢) اللاهوت النظامي، ص: ٢٧٦.

(٣) علم اللاهوت النظامي، ص ٢٦٠-٢٨٥.

(٤) علم اللاهوت النظامي، ص ٢٦٠-٢٨٥.

(٥) متي: ١٧/٥.

٣- **عدم تغييره:** لأن ما يعملهُ الله يستحيل أن يكون عن غير قصد سابق، لأن علمه وقدرته وكماله لا يزيد ولا ينقص. فلا بد أنه قصد منذ الأزل أن يعمل كل ما عمله وما سيعمله. وهذا هو القضاء بعينه^(١).

٤- **الصلاح الإلهي:** لأنه إن لم يكن كل ما يحدث نتيجةً للقضاء الإلهي، فهو قد حدث إما بالصدفة بلا نظام، وإما بإرادة المخلوقات. ومستحيل أن يترك الله سعادة الكون ونصيب العقلاء لصدفة أو لإرادة المخلوقة مستقلة عن إرادته السامية الكاملة الحكيمة الوافرة الصلاح. فمقتضيات الصلاح الإلهي توجب أن الله لا يهمل مصالح العالم.

فنفي القول بقضاء الله يطعن كثيراً في صفات الله، كالقدرة على كل شيء، والعلم بكل شيء، والصلاح غير المتناهي، والحكمة الفائقة، ويستلزم أن الله بلا ترتيب، تحيط به المشاكل وهو خالٍ من السلطان ناقص العناية. وهذا يرفع عن البشر كثيراً من وجوب الخضوع والشكر له، وينزع من قلوبهم الإيمان والاتكال والرجاء، ويجعلهم مديونين بالفضل لغيره^(٢).

ثانياً: القدر في الكتاب المقدس.

يرى المسيحيون انه لا وجود للقدر في الكتاب المقدس، وهو شائع عند الوثنيين الذين يعتقدون بانهم مسيروا اليأ لغرض معين محتوم دون تدخل من ارادة الانسان، وبذلك يعاقب الله الانسان على امر لا يد له فيه، يعاقبه بقدر مناسب لخطئه، او يكافئه بقدر يناسب حسناته، ذكر الكتاب المقدس أمورا كثيرة عن قضاء الله، نقرأ في سفر أشعياء النبي: **كَمَا قَصَدْتُ يَصِيرُ وَكَمَا نَوَيْتُ يَنْبُتُ** ، **هَذَا هُوَ الْقَضَاءُ الْمَقْضِيُّ بِهِ عَلَى كُلِّ الْأَرْضِ** " (اش ١٤ : ٢٤)^(٣).

(١) سيراخ: ١٧/٣٠-١٨.

(٢) سيراخ، ١٧/٣-١٨.

(٣) أعمال ٢٣/٢ .

ثالثاً : العلاقة بين القضاء والقدر في الكتاب المقدس والفرق بين قضاء الله السابق وعلمه السابق.

إنّ مفهوم القضاء والقدر لا يخالف تعليم الكتاب المقدس فقط، وإنّما يخالف المنطق أيضاً. فإذا كانت الأمور كلّها مكتوبة مسبقاً، هذا يعني أنّه لا يحقّ أن نمدح إنساناً على فضيلة ولا أن نحاسب آخر على رذيلة، فمن يعمل الصالحات هو مسير وليس مخيراً ولا فضل له بذلك، ومن يقترب الطالحات أيضاً هو مسير وغير مخير ولا ذنب له بذلك، إنّ مبدأ القضاء والقدر يخالف الخبرة البشرية في تأسيس المحاكم ووضع مبادئ العقوبات والمكافآت، فالناس بالعمق لا يؤمنون بالقضاء والقدر، لأنّهم بالواقع ينظّمون مجتمعاتهم على مبدأ الثواب والعقاب^(١).

إنّ الإيمان بمفهوم - القدر المكتوب أو القضاء الأزلي لله يعاكس الإيمان بالله بحسب المفهوم المسيحيّ، الإله الذي له إرادته لكنّه يحترم إرادة الإنسان، هل تستطيع إرادة الإنسان أن تخالف إرادة الله الجواب واضح، وهو المفسّر لوجود الشرّ في الدنيا؛ لأن إرادة الله صالحة دائماً، الذي "يريد أن جميع الناس يخلصون" (١ تم ٢، ٤). إن هذه الإرادة الإلهيّة الصالحة لا تُفرض على الإنسان بصورة حتميّة بل هي وصيّة ونصيحة ونداء. إنّ إرادة الله تتقابل مع إرادة الإنسان الحرّة ولا تريد أن تحلّ محلّها أو تلغيها. فالحرية البشريّة هي هديّة الله للإنسان. وإذا ما فقد الإنسان حرّيته فهو يخسر على الفور إنسانيّته، ويعود إلى مستوى الحيوانات الغرائزيّة^(٢).

إنّ أهمّ ما يحبّه الله في الإنسان هي حرّيته التي وهبه إياها، إذا كانت إرادة الله هي خير الإنسان، فإن الله يدرب الحرية البشريّة ويساعدها بالوصايا وبالنعمة والوسائل العديدة، لكنّه لا يفرض أي أمر خير ولا يمنع أي أمر شرير عن الإنسان حين يريده هذا الأخير، لأنّه يريد الإنسان فضيلاً، أي واعياً يختار بحرّيته بين الخيارات المتعدّدة ما هو صالح منها. فعندما يخطئ الإنسان، هذا لا يعود إلى قدر مكتوب

(١) السائحان بين السماء والأرض، المتربوليت وبولس يازجي، ص ٢١٥.

(٢) السائحان بين السماء والأرض، المتربوليت وبولس يازجي، ص ٢١٥.

وإنّما إلى الحرّية المعطاة له، والتي علينا أن نقبل من البدء أنّها ستخطئ كما ستصيب، بمقدار وعي الإنسان أو جهله، بمقدار إيمانه أو رفضه لوصايا الله وطرقه. إنّ الله يرفع الخطأ من حياة الإنسان ليس بحرمانه الخيار (حتى الخاطئ منه) وإنّما بتدريبه وإحاطته والعناية به. لهذه الغاية جاء هو بالذات متجسّداً وأرسل الوصايا والأنبياء والكتب المقدّسة وأسّس الكنيسة ليكون بواسطتها إلى جانب الحرّية البشريّة مساعداً إيّاها في القرار الخير. فالله "لا يوقظ الزوجة قبل أن تريد" (نشيد الأنشاد ٢، ٧) ^(١).

قضاء الله السابق هو تعيينه لكل ما يحدث في كل زمان، وهو يختص بمشيئته، وعلمه السابق هو معرفته منذ الأزل بكل ما يحدث في كل زمان، وهو يختص بحكمة الله غير المحدودة. فالقضاء السابق يجعل الحوادث محقّقة الوقوع، والعلم السابق يراها محقّقة الوقوع. والعلم السابق مبني على القضاء السابق، فيعلم الله الحوادث لأنّه قضى بحدوثها ^(٢).

ويعلم الله بسابق علمه الخلق والأسباب الطبيعيّة والشرائع المنظّمة والحوادث الواقعة والنتائج المتواليّة، لأنّه قضى بها جميعاً. فهي كلها من تدبيره، وعلى ذلك يكون إنكار القضاء إنكاراً لعلم الله السابق، لأن سبق العلم غير مستقل عن القضاء. فقد عرف الله مثلاً بسقوط آدم لأنّه قضى بسقوطه. فالعلم السابق بأمرٍ محقق الوقوع هو نتيجة القضاء به. وإلا فعلمه ليس بسابق ولا لاحق ^(٣).

(١) أعمال ٢٣/٢ .

(٢) علم اللاهوت النظامي، ٢٧٤.

(٣) المصدر السابق .

المطلب الثالث : موقف المسيحية من القضاء والقدر .

تؤمن المسيحية بالقضاء الذي منشأه اختيار الانسان بإرادته ، من الأمثلة عن القضاء الذي منشأه الاختيار، مثل خضوع الكائنات الغير عاقلة والعاقلة لله^(١). الكائنات الغير عاقلة كالأجرام السماوية والكواكب تخضع لله خضوعاً اضطرارياً وفق للعمل الذي أوكله الله لهذه الكواكب عندما خلقها، فلا حرية لها لتتصرف بغير ما أوجدت لأجله.

أما الكائنات العاقلة فلا تخضع لله بالجبر والقهر بل بمقتضى العقل ووفق الإرادة والسلطة الذاتية، فالله يعلم ما سيحدث للإنسان نتيجة علمه الأزلي السابق وليس لأنه هو السبب الأول له .وعلم الله السابق لا يسلب حرية تصرف الانسان، وبهذا يحاسب الانسان يوم الدينونة على حرية اختياره^(٢).

للنصارى في القدر قولان:

فالمسيحيون الشرقيون، ويسمون بـ "اليعاقبة"، أو "اليعقوبية" وهم أتباع يعقوب البراذعي، فهؤلاء يقولون: إن الإنسان مخير.

والآخرون وهم "النساطرة"، أو "النسطوريون"؛ نسبة إلى نسطور الذي كان بطريرك القسطنطينية سنة (٤٣١) فهؤلاء يقولون بالجبر.

وهناك تشابه كبير بين آراء بعض النصارى كالنساطرة والشرقيين وبين آراء بعض المعتزلة؛ مما حدا بكثير من الباحثين إلى القول بأن آراء المعتزلة مستقاة من النصارى السابقين.

ويؤيد هذا أن أول من أشاع القدر وهو معبد الجهنني . قال المستشرق الإيطالي : كان بعض المتكلمين الأولين قد بدأوا تحت تأثير اللاهوت المسيحي في الشرق بطريقة غير مباشرة يبحثون هذا القدر، ويحاولون أن يفسروه، بمعنى يوافق اختيار الإنسان وحرية في أفعاله؛ حتى يُمكن تبرير وجود الثواب والعقاب في الدار الآخرة

(١) أعمال ٢٣/٢ .

(٢) متى ٧/٤ .

تبريراً تاماً^(١).

وهناك من النصارى من يقرب مذهبه من القول بالتوسط بين الجبر والاختيار، والاعتقاد بعلم الله السابق. ومن هؤلاء القديس: أوغسطين الذي لقي عنتاً شديداً من جراء التفكير في موضوع القدر، ولكنه اعتقد بعد ذلك، أن سَبَقَ العلم بعمل الأخيار وعمل الأشرار صفة لا تتفصل عن الذات الإلهية، وأن الله عَلم ما سيكون كما سيكون، ولا بد أن يعلمه العلم الصحيح، ويقدره تقديره على حسب علمه المحيط بجميع الكائنات^(٢).

ويوافقه على هذا الرأي القديس توماس الأكويني^(٣)، ويرى أن الإنسان يقود نفسه، ولا يُقاد كما تُقاد الدواب، وأن الإرادة تتبع العقل، والعقل نعمة من نعم الله على الإنسان^(٤).

وجد في الكتاب المقدس آيات عديدة تؤكد على كون كل الامور والاشياء في هذه الحياة مقدرة مسبقاً ومكتوبة على الانسان. فيما يلي الآيات التي تظهر حتمية القضاء والقدر، وكتبت متأخرة بعد الاحداث، وبعض الآيات التي لا توافق القضاء والقدر:-

- "لأن الله كان يعلم مسبقاً" ماذا سيعملون"^(٥).
- "وفي سفرك كتبت ايامي كلها وصوّرت قبل أن يكون منها شيء"^(٦).
- "ينزلون بهم القضاء المكتوب"^(٧).

(١) التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية، وترجمة/ عبدالرحمن بدوي، ص ٢٠٢-٢٠٣، وينظر: القضاء والقدر، ص ٤.

(٢) ينظر: الفلسفة القرآنية ص ١٥٢.

(٣) هو توماس ألكويني (١٢٢٥-١٢٧٤ م) من أعظم الفلاسفة واللاهوتيين المسيحيين. ينظر: مقدمة السايح والجميلي ص ٢٨.

(٤) ينظر: الفلسفة القرآنية ص ١٥٢، ومقدمة السايح والجميلي ص ٢٨.

(٥) الحكمة ١/٩.

(٦) مزمور ١٣٩/١٦.

(٧) مزمور ١٢٩/٩.

- "فأما أن تغفر خطيئتهم أو تمحوني من كتابك الذي كتبتة" ^(١).
- ونكتفي بهذه الآيات التي يظهر فيها أن كل شيء معدّ سلفاً، فلا جدوى من العمل والايمان لأنّ الانسان قبل ان يولد مقدّر ومكتوب له وعليه كل شيء، فيصبح بلا أرادة ووجوده كوجود الدمى التي تحرّكها الخيوط والاصابع الفئّية. وهذه الحالة مخالفة للعقل والمنطق ولا يمكن القبول بها لأنها تنفي عدالة الله، وتتناقض ارساليته للأنبياء والقديسين، ويصبح سبحانه سبباً للشرور والمآسي التي تتخر جسد البشرية منذ قابيل وهابيل والى يوم يشاء أن يغيّر أو يوقف. وهناك الآيات وبراهين، تخالف فكرة القضاء والقدر وتدعو الى نشاط انساني وجهد يباركه الله احتراماً للذي خلقه على صورته ومثاله ومنها:
- " تصغون الى كلام عبيدي الانبياء الذين ارسلتهم مرارا وتكرارا" ^(٢).
- " أكرم اباك وامك ليطول عمرك في الارض" ^(٣). اكرام الوالدين شرط لأطاله العمر.
- " وألقي السلام في الارض فتنامون ولا من يربكم" ^(٤).
- "ويجلب عليكم أمة من بعيد من اقاصي الارض كالنسر الخافق، امة لا تفهمون لغتها" ^(٥).
- " فمن خاف الرب أراه أيّ طريق يختار" ^(٦) ، وهكذا تكون كلمة الله هي التي التي تجعله يتفاعل مع الاحداث لكي يقرر مصيره... وكلمة الله هذه ليست

(١) سفر خروج ٣٢/٣٢ .

(٢) ارميا ، ٥/٢٦ .

(٣) سفر خروج ، ١٢/٢٠ .

(٤) لاويين ٦/٢٦ .

(٥) تنثية ٤٩/٢٨ .

(٦) مزمور ١٢/٢٥ .

ببعيدة، بل هي في قلب الانسان ^(١) ، لذا يبقى القرار بيد الانسان حسب ما
يختار ويراه مناسباً "

(١) تنبيه ٣٠/١٢-١٤.

المصادر والمراجع :

• القرآن الكريم

١. ابن حزم وموقفه من الإلهيات ، دكتور أحمد بن ناصر أحمد ، الناشر جامعة أم القرى ، مكتبة التراث الاسلامي، ط ١، ١٤٠٦هـ..
٢. إحصاء العلوم ، الشيخ ابو النصر محمد بن محمد اوزلغ بن طرخان الفارابي (ت: ٣٣٩هـ)، ت / علي أبو ملح ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت . لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٦م.
٣. إحياء علوم الدين ، ابو حامد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ) ، دار المعرفة . بيروت ، (د. ط. ت.).
٤. أساس البلاغة ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، ت/ محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
٥. أصول الدين، جمال الدين أحمد بن محمد بن محمود بن سعيد الغزنوي ، ت/ عمر وفيق الداعوق، دار البشائر الإسلامية - بيروت، ط ١، ١٩٩٨م.
٦. أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م (د. ط.).
٧. اعتقاد فرق المسلمين والمشركين، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، ت/ علي سامي النشار ، دار الكتب العلمية - بيروت، (د. ط. ت.).
٨. الآثار الواردة عن السلف في القضاء والقدر من خلال تفسير الطبري ، السويد سعاد بنت محمد ، ومؤلفون آخرين، الرياض، ١٤٢٣هـ. ٢٠٠٢م .

٩. الإحكام في أصول الأحكام ، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الأمدي (ت: ٦٣١هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، ط١ ، ١٤٠٤هـ .
١٠. الأعلام ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) ، دار العلم للملايين، ط ١٥ ، ٢٠٠٢م.
١١. الإنصاف، أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب (ت: ٤٠٣هـ)، مكتبة الازهرية للتراث، ط٢ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
١٢. البحر المحيط في أصول الفقه ، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، دار الكتبي ، ط١ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
١٣. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، ت/ علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م.
١٤. التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن فرق الهالكين، طاهر بن محمد الأسفراييني، أبو المظفر (ت: ٤٧١هـ)، ت/كمال يوسف الحوت، عالم الكتب - لبنان، ط١ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
١٥. التوحيد ، محمد بن محمد بن محمود ابو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ)، ت / فتح الله خليف ، دار الجامعات المصرية - الاسكندرية ، (د. ط. ت).
١٦. الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الانصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ) ، ت/ هشام سمير البخاري ، دار عالم الكتب ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ط ١ ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م .

١٧. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، ابو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ) ، ت/ أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين - بيروت ط ٤ ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
١٨. العقل بين الفرق الإسلامي قديما وحديثا، أحمد محمود محمد عابد ، دار الكتب العلمية _ بيروت، ط ١ ، ١٤٣٣ هـ . ٢٠١٢ م .
١٩. العقيدة السفارينية (الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية) ، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت: ١١٨٨ هـ) ، ت/ أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، مكتبة أضواء السلف - الرياض، ط ١ ، ١٩٨٠ م .
٢٠. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (ت: ٤٢٩ هـ) ، دار الآفاق الجديدة - بيروت، ط ٢ ، ١٩٧٧ م .
٢١. الفكر الأصولي وإشكالية السلطة العلمية في الإسلام، عبد المجيد الصغير، دار المنتخب العربي، بيروت، ط ١ ، ١٤١٥ هـ . ١٩٩٤ م .
٢٢. القاموس المحيط ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: ٨١٧ هـ) ، ت / محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط ٨ ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
٢٣. القضاء والقدر ، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي ، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن ، ط ١٣ ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م .
٢٤. القضاء والقدر في ضوء كتاب و السنة و مذاهب الناس فيها ، عبد الرحمن بن صالح المحمود ، دار الوطن ، ط ٢ ، ١٤١٨ هـ . ١٩٩٧ م .
٢٥. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨ هـ) ، دار الكتاب العربي - بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٧ هـ .

٢٦. الكليات ، ابو البقاء أيوب بن موس الحسيني الكفومي، ت: عدنان درويش - محمد المصري ، مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٢٧. اللعة في تحقيق مباحث الوجود والحدوث والقدر وافعال العباد ، الشيخ ابراهيم ابن مصطفى الحلبي المذاري ، صحح الكتاب وعلق على حواشيه ، الشيخ محمد زاهد بن الحسن الكوثري ، دار البصائر ، القاهرة .زهراء مدينة نصر ، ط١ ، ١٤٢٩هـ . ٢٠٠٨م.
٢٨. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، ت/عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط٢، ١٤٢٢ هـ.
٢٩. المحصول في علم الأصول ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ) ت/ طه جابر فياض العلواني ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية - الرياض ، ط ١ ، ١٤٠٠ هـ .
٣٠. المحكم والمحيط الاعظم ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى (ت: ٤٥٨هـ)، ت/عبد الحميد هندائي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
٣١. المدخل الى الفلسفة كوايه (ازفلد)، ترجمة للدكتور أبو العلا عفيفي ، دار الكتاب العربي . مصر ، ١٩٦٥م، (د.ط. ت)
٣٢. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي (ت: ٧٧٠هـ) ، المكتبة العلمية - بيروت، (د.ط.ت)
٣٣. المعجم الفلسفي حسب مذهب وحدة الوجود، جميل صليبا ، دار الكتاب اللبناني . بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٢م.
٣٤. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الكتب المصرية، ١٣٦٤ هـ، (د. ت).

٣٥. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات .حامد عبد القادر ، محمد النجار)، دار الدعوة، (د. ط. ت).
٣٦. المغني في أبواب التوحيد والعدل ، ابو الحسن عبد الجبار بن أحمد بن الجبار الهمداني الاسد ابادي (ت: ٤١٥هـ) ت/ خضر محمد نها ، دار الكتب العلمية ، بيروت (د. ط. ت).
٣٧. المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، ت/ صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط ١، ١٤١٢ هـ.
٣٨. الملل و النحل ، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد (ت: ٥٤٨هـ) ، ت / محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة . بيروت ، ١٤٠٤ هـ (د. ط.).
٣٩. المواقف في علم الكلام ، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الايجي (ت: ٧٥٦هـ) ، ت/ عبد الرحمن عميرة ، دار الجيل . بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٧ م .
٤٠. الموسوعة الفلسفية المختصرة ، جوناثان ري ، وارمسون ، ترجمة ، فواد كامل ، زكي نجيب ، مكتبة الأنجلو المصرية . ١٩٦٢م (د. ط.).
٤١. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، الندوة العالمية للشباب الاسلامي ، اشرف وتخطيط ومراجعة : د. مانع بن حماد الجهني ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ٤ ، ١٤٢٠ هـ .
٤٢. الميزان في مقارنة الأديان وحقائق وثائق، محمد عزت الطهطاوي ، دار القلم . دمشق ، ط ١ ، ١٤٢٣ هـ . ٢٠٠٢ م .
٤٣. النماذج من الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط ، أوغسطين ، أنسلم ،توما الأكويني ، ترجمة: الدكتور حسن الحنفي حسنين ، مكتبة الانجلو المصرية . القاهرة ، ط ٢، ١٩٧٨م.
٤٤. النهاية في غريب الحديث و الأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت:

- ٦٠٦هـ)، ت/طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م (د. ط.).
٤٥. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، ت/مجموعة من المحققين، دار الهداية (د. ط. ت.).
٤٦. تاريخ الفلسفة الاوربية في العصور الوسطى، يوسف كرم، فصل، القديس اغسطين، دار الكاتب المصري، ١٩٤٦م.
٤٧. تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، ت/إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان (د. ط. ت.).
٤٨. تبصرة الأدلة في أصول الدين، ابو المعين ميمون بن محمد النسفي (ت: ٥٠٨هـ)، ت/أ.د. حسين آتاي - نشریات رئاسة الشؤون الدينية للجمهورية التركية - انقره - ١٩٩٣م (د. ط. ..).
٤٩. تفسير البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٠هـ)، ت/عبد الرزاق المهدي عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.
٥٠. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، ت/سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ. ١٩٩٩م.
٥١. تفسير القرآن، ابو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي الشافعي (ت: ٤٨٩هـ)، ت/ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض - السعودية، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٥٢. تفسير الماتريدي تأويلات أهل السنة، محمد بن محمد بن محمود ابو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ)، ت/ مجدي باسلوم ، دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان ، ط١ ، ١٤٢٦ هـ . ٢٠٠٥ م.
٥٣. تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم القاضي ابو بكر الباقلائي البصري الملقب بشيخ السنة (ت: ٤٠٣هـ)، ت/ عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية - لبنان، ط١، ١٤٠٧ هـ . ١٩٨٧ م.
٥٤. تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية ، الشيخ مصطفى حسن عبد الرزاق الاشعري الشافعي (ت : ١٩٤٧) ، ت / محمد حلمي عبد الوهاب ، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، ط٢، ١٩٦٦ م
٥٥. تهذيب الأسماء واللغات ، ابو زكريا محي الدين بن الشرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، ت/ مكتب البحوث والدراسات ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٩٩٦ م.
٥٦. تهذيب اللغة ، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي (ت: ٣٧٠هـ) ، ت/ محمد عوض مرعب وعلي حسن هاللي، دار احياء التراث العربي - بيروت - ط ١ ، ٢٠٠١ م .
٥٧. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، ت/ عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .
٥٨. جامع البيان عن تأويل أي القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، ت/ الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م
٥٩. جمع الجوامع أو الجامع الكبير للسيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر ، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١ هـ)، مصدر ملتقى اهل الحديث (د . ط . ت).

٦٠. دراسات عقائدية اليونانية، من لاهوتي الكنيسة الأرثوذكسية مركز نون للتأليف والترجمة والنشر، جمعية المعارف الإسلامية والثقافية، ط ١، ٢٠١٠م.

٦١. دراسات فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في اصول الدين، الدكتور أحمد محمود صبحي، دار المعارف. مصر، ط ٣، ١٩٧٦م.

٦٢. دراسات في الفرق والعقائد الاسلامية، الدكتور عرفان عبد الحميد، مطبعة الارشاد. بغداد، ط ١، ١٣٨٧هـ. ١٩٦٧م.

٦٣. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي (ت: ١٢٧٠هـ)، ت/ علي عبد الباري عطية شهاب الدين، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١٥ هـ.

٦٤. شرح العقائد العضدية، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الايجي (ت: ٧٥٦هـ)، ت/ نزار حمادي، ط ١، ١٤٣٢هـ. ٢٠١٦م.

٦٥. شرح أصول الدين، لابي منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي (ت: ٤٢٩هـ)، ت/ أحمد شمس الدين، لجنة احياء التراث العربي، دار الكتب العلمية. بيروت، ط ٣، ١٤٠١هـ. ١٩٨١م.

٦٦. شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح في أصول الفقه، الإمام سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت: ٧٩٣هـ)، ت/ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٦هـ. ١٩٩٦م.

٦٧. شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (ت: ٧٩٢هـ)، ت/ جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة. مصر ط ١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

٦٨. شرح العقيدة الواسطية، ويليه ملحق ، محمد بن خليل حسن هراس (ت: ١٣٩٥هـ)، ضبط نصه وخرّج أحاديثه ووضع الملحق: علوي بن عبد القادر السقاف، دار الهجرة للنشر والتوزيع - الخبر، ط٣، ١٤١٥ هـ
٦٩. شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، أبو بكر محمد بن القاسم الانباري (ت: ٣٢٨هـ) ، ت/ عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف، مصر ، ط٥، ١٣٨٢ هـ. ١٩٦٣م.
٧٠. شرح المقاصد في علم الكلام، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبدالله التفتازاني (ت: ٧٩١هـ) ، ت/ دار المعارف النعمانية ، باكستانية ١٤٠١هـ ١٩٨١م (د. ط.).
- ٧١.
٧٢. صحيح البخاري محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن مغيرة البخاري ، ابو عبدالله (ت: ٢٥٦هـ) ، ت/ مصطفى ديب البغا ، دار الشعب القاهرة ، ط١ ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
٧٣. صحيح مسلم ، بن مسلم بن الحجاج ابو الحسين القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١) ت/ محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت (د. ط. ت.).
٧٤. طوابع الأنوار من مطالع الأنظار ، الشيخ ابو الخير عبدالله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي ابو مسعود بن ناصر الدين البيضاوي (ت: ٦٨٥ هـ) ، ت/ عباس سليمان ، دار الجيل - بيروت ، المكتبة الازهرية للتراث . القاهرة ، ط ١ ، ١٤١١ هـ . ١٩٩١ م .
٧٥. علم اللاهوت العقدي ، موريس تاووضروس ، ترجمة: الأنبا موسى والاسقف العالم، دار الجيل للطباعة بالفجالة . مكتبة الاسقفية للشباب ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٤م.
٧٦. علم اللاهوت النظامي ، القس جيمس أنس ، ت/ القس منيس عبد النور ، دار النشر الكنيسة الانجيلية في للدو بارة ، القاهرة - مصر .

٧٧. علم اللاهوت حسب معتقد الكنيسة القبطية الارثوذكسية ، ميخائيل مينا

(ت: ١١٨٣م) ، مكتبة المحبة القبطية الارثوذكسية . القاهرة ، ط٤ ، ١٩٤٨م

٧٨. عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد

بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمن الحلبي (ت: ٧٥٦ هـ) ، ت/ محمد

باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

٧٩. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل

العسقلاني الشافعي، ت/ محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف

على طبعه: محب الدين الخطيب، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩م (د. ط.).

٨٠. فصل المقال ، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد

القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (ت: ٥٩٥ هـ)، ت/ محمد عمارة، دار المعارف

، ط ٢ (د. ت.).

٨١. فقه اللغة وسر العربية، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور

الثعالبي (ت: ٤٢٩ هـ)، ت/ عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، ط١،

١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.

٨٢. فقه النحو والإعراب مقدمة تمهيدية، فؤاد رمضان ابو حمادة، ١٩٩٩م (د

ط.).

٨٣. قواعد العقائد ، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥ هـ)

، ت/ موسى محمد علي، عالم الكتب - لبنان، ط٣ ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

٨٤. كبرى اليقينيّات الكونية (وجود الخالق ووظيفة المخلوق)، محمد سعيد

رمضان البوطي ، دار الفكر المعاصر ، بيروت . لبنان ، دار الفكر ،

دمشق . سوريا، ط١ ، ١٤١٧ هـ . ١٩٩٧ م.

٨٥. كتاب أصول الدين ، جمال الدين أحمد بن محمد بن سعيد الغزنوي الحنفي (ت: ٥٩٣هـ) / ت/ الدكتور عمر وفيق الداعوق، دار البشائر الإسلامية - بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .
٨٦. كتاب التعريفات ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦ هـ)، ت/ ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، دار الكتب العلمية بيروت . لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٣ هـ . ١٩٨٣ م .
٨٧. كتاب العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت : ١٧٠ هـ) ، ت/ مهدي المخزومي ، ابراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال (د . ط . ت) .
٨٨. كتاب الله ، عباس محمود العقاد (ت: ١٩٦٤م)، دار نهضة للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر . ط١ .
٨٩. كتاب المواقف ، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي (ت: ٧٥٦هـ)، دار الجيل - بيروت، ط١، ١٩٩٧م .
٩٠. كتاب دستور عقائدي الموسوعة العربية المسيحية ، وثائق المجمع الفاتيكانى الثانى الكنيسة الارثوذكسية، دار النشر ، سلسلة دراسات اللاهوتية ، دار المشرق . مصر (د . ط . ت) .
٩١. كشف الأسرار شرح أصول البزدوي ، عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري الحنفي (ت: ٧٣٠ هـ)، ت/ عبدالله محمود محمد عمر ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م .
٩٢. لإرشاد الى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد ، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف ابن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (ت : ٤٧٨ هـ) ، ت/ اسعد تميم - مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت - لبنان، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

٩٣. لسان العرب محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، ط ٣، ١٤١٤ هـ .

٩٤. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية ، شمس الدين ، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت: ١١٨٨هـ) ، مؤسسة الخافقين ومكتبتها . دمشق ، ط ٢ ، ١٤٠٢ هـ . ١٩٨٢ م .

٩٥. مختار الصحاح ، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، ت/يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا ، ط ٥ ، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م .

٩٦. مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة، محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان البعلبي شمس الدين، ابن الموصلي (ت : ٧٧٤هـ)، ت/سيد إبراهيم ، دار الحديث، القاهرة - مصر، ط ١ ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .

٩٧. مختصر صحيح ، الامام البخاري محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن مغيرة البخاري ، ابو عبدالله (ت: ٢٥٦هـ) ، دار الشعب القاهرة ، ط ١ ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

٩٨. مدخل الى العقيدة المسيحية ، كوستي بندلي ومجموعة المؤلفين ، دار النشر مكتبة النور . القاهرة ، ط ٣ (د . ت) .

٩٩. مدخل جديد إلى الفلسفة ، الدكتور عبد الرحمن بدوي، دار النشر مدين . ايران ، مطبعة الرسول ، ط ١ ، ١٤٣٨ هـ .

١٠٠. مذاهب الاسلاميين، الدكتور عبد الرحمن بدوي ، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ١٩٩٧ م (د . ط) .

١٠١. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد القاري، ت/ جمال عيثاني، دار النشر، دار الكتب العلمية - لبنان - بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
١٠٢. مصطلحات في كتب العقائد - دراسة وتحليل، محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، دار بن خزيمة، ط ١ (د. ت.).
١٠٣. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين ابن مسعود البغوي (ت: ٥١٠هـ)، ت/ حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - وعثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٤، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧ م
١٠٤. معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت: ٢٠٧هـ)، ت/ أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الدار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، ط ١ (د. ت.).
١٠٥. معاني القرآن وأعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ)، ت/ عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب - بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م.
١٠٦. معجم الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر (د. ط. ت.).
١٠٧. مفاتيح الغيب التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ٣، ١٤٢٠ هـ.

١٠٨. معجم مقاييس اللغة، ابو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت: ٣٩٥هـ)، ت/ عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م (د. ط.).
١٠٩. منار لأنوار، ابو البركات عبدالله بن أحمد المعروف بحافظ الدين النسفي (ت: ٧١٠هـ)، ت/ عبد اللطيف الشهير بابن الملك، دار الكتب العلمية، مطبعة النفيسة العثمانية، ١٣٠٨ هـ (د. ط.).
١١٠. مناهج الأدلة في عقائد الملة، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد (ت: ٥٩٥هـ)، ت/ محمود قاسم، مكتبة الانجلو المصرية، ط ٢، ١٩٦٤م.
١١١. موسوعة الملل والأديان، مجموعة من الباحثين بأشراف الشيخ علوي بن عبد السقاف، موقع الدرر السنية على الانترنت (د. ط. ت.).
١١٢. نبذة في العقيدة الإسلامية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، دار الثقة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط ١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م.
١١٣. نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، شيخ الربوة شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي طالب الانصاري الصوفي الدمشقي (ت: ٧٢٧هـ)، مطبعة الاكاديمية الامبراطورية، ١٨٦٥م (د. ط.).
١١٤. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي، المعروف بالشريف الادريسي (ت: ٥٦٠هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٤٠٩ هـ.
١١٥. نشأة الدين، علي سامي النشار، دار السلام للطباعة، بيروت. لبنان، بدون تاريخ.
١١٦. نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام، علي سامي النشار، دار المعارف. القاهرة، ط ٩، ١٣٩٥ هـ. ١٩٧٤م.

١١٧. نهاية الإقدام في علم الكلام ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد
(ت: ٥٤٨هـ) ، ت / الفريد جيوم ، مكتبة الثقافة الدينية (د . ط . ت).
١١٨. هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري ، عبد الفتاح بن السيد عجمي بن
السيد العسس المرصفي المصري الشافعي (ت : ١٤٠٩هـ)، مكتبة
طبية، المدينة المنورة، ط ٢ (د . ت).